

الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة قصة "كورونا يقتل مريم"

لصالح مبروكي أنموذجا

The tragic dimensions of the Corona pandemic in the short story The story of Corona killing Maryam for Salih Mabrouki as an example

د. أحمد ربة

جامعة باتنة 1 (الجزائر)، ahmed.raia@univ-batna.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2024 / 03 / 01	2024 / 01 / 25	2023 / 10 / 21

مُلخَصُ البَحْثِ

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية أن نتحدث عن جائحة كورونا وتمظهراتها في القصة القصيرة من خلال دراسة أنموذجية لقصة (كورونا يقتل مريم) للكاتب صالح مبروكي الذي حاول أن يتناول هذا الوباء انطلاقا من خياله الواسع، وبناء على تجربة واقعية أليمة عاشتها المجتمعات العالمية، وتجذرت مرارها لما خلفته من آثار نفسية ومادية واجتماعية واقتصادية على الفرد والمجتمع.

من هنا يمكن صياغة إشكالية محورية لهذا الموضوع، والتي تتمثل في البحث عن الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة، وما هي المرتكزات الحكائية التي اتكئ عليها القاص في صياغة قصته المتخيلة، وما هي المقومات الجمالية في قصة (كورونا تقتل مريم)؟ وما هو الإطار المعرفي والمنطلقات الفكرية والعلمية التي انطلق منها القصاص العرب في تشريح هذه الظاهرة الوبائية الجديدة؟

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، القصة القصيرة، التفاعل، صالح مبروكي.

Abstract

We seek through this research paper to talk about the Corona pandemic and its manifestations in the short story through an exemplary study of the story (Corona Kills Mary) by the writer Saleh Mabrouki, who tried to deal with this epidemic based on his broad imagination, and based on a realistic experience. It was a painful experience that global societies experienced, and its bitterness was felt by the psychological, material, social and economic effects it left on the individual and society.

From here, a central problem can be formulated for this topic, which is represented in the search for the tragic dimensions of the Corona pandemic in the short story, and what are the anecdotal foundations that the narrator relied on in formulating his imaginary story, and what are the aesthetic ingredients in the story (Corona kills Mary)? And what is the cognitive framework and the intellectual and scientific starting points from which Arab storytellers set out to dissect this new epidemic phenomenon?

Keywords: Corona pandemic, short story; interaction; Saleh Mabrouk.

1. مقدمة:

يُعد وباء كورونا من الأوبئة الخطيرة التي عرفها العالم في عصرنا الحالي، وهذا نظرا لما خلفه من آثار سلبية في حياة الأفراد والمجتمع وبما أن كتاب القصص جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع نجدهم تأثروا هم أيضا بهذا الوباء ، وحاولوا أن ينقلوا لنا تجاربهم الخاصة أو تجارب أقاربهم إلينا بأسلوب قصص تندمج فيه التراجيديا بالقصة كما هي الحال عند الكاتب التونسي صالح مبروكي في قصته (كورونا تقتل مريم) التي نرى بأنها تندرج ضمن القصة الوبائية التي تجسد لنا جوانب تراجيدية من مأساة وبائية أتت على مجتمع معين في يوم من الأيام.

ويكتسي الموضوع أهمية بالغة في حقل الدراسات الأدبية من خلال ما يلي:

- -التعريف بماهية قصة الأوبئة.
 - -التأكيد على ارتباط القصة القصيرة كغيرها من الأشكال القصصية التي تناولت قضية الأوبئة.
 - - إبراز الملامح الجمالية والفنية في قصة الأوبئة.
 - -سبر أغوار الكتابة القصصية عند صالح مبروكي.
 - - الكشف عن بعض الجوانب التراجيدية في قصة الأوبئة.
- ويُعالج البحث إشكالية محورية تتعلق بما يلي: ما هي أبرز السمات المأساوية في قصة الأوبئة؟ وهل استطاع الكاتب من خلال عرض تجربته عن كورونا أن ينقلنا لنا الوقائع كما عايشها أم أنه حاول أن يضفي عليها مسحة خيالية ليزداد موضوعه رونقا وجمالا؟
- للإجابة عن هذه الإشكالية المحورية اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي نرى بأنه الأنسب لمثل هذه الدراسات مع الاستئناس بآليات التحليل والنقد والتعقيب على النصوص والمواقف السردية.
- وسنحاول في هذه الورقة البحثية التحقق من ثلاثة فرضيات، وهي:

الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

الفرضية الأولى: استطاع القاص أن ينقل الظاهرة الوبائية كما شهدتها المجتمع بوصفه جزء لا يتجزأ

منه .

الفرضية الثانية: اعتمد القاص على خياله الجامع في وصف الظاهرة الوبائية كما يتصورها في ذهنه.

الفرضية الثالثة: مزج القاص بين الحقيقة والواقع في نقله للظاهرة الوبائية؛ حيث نجدها حضر

للظاهرة الوبائية وحاولنا أن ننقلها لنا ليس بالطريقة التي ظهرت فيها كما هي بل كمال تخيلها .

للإجابة عن هذه الفرضيات سمنا الورقة البحثية إلى العناصر التالية:

1- جائحة كورونا والقصة القصيرة؛ الماهية والنشأة .

2-المرتكزات السردية في القصة .

3-المقومات الجمالية في القصة .

2.جائحة كورونا والقصة القصيرة؛ الماهية والنشأة: قبل أن نستعرض في الحديث عن موضوع الدراسة

ارتأينا أن نقدم مفاهيم أساسية حول القصة القصيرة ووباء كورونا ثم نحاول أن نربط بينهما:

1-2- القصة القصيرة؛ الماهية والنشأة: سنحاول في هذا العنصر أن نستعرض مفهوم القصة

القصيرة ونشأتها لنتمكن القارئ من معرفة هذا الشكل وُيُميز بينه وبين الأشكال الأخرى:

1-1-2 تعريفها :

عرف معجم (معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب) القصة القصيرة (Short story) "ليست

القصة القصيرة مجرد قصة تقع في صفحات قليلة، بل هي لون من ألوان الأدب الحديث ظهر في أواخر القرن

التاسع عشر، وله خصائص ومميزات شكلية معينة، وقبل القرن التاسع عشر شهد تاريخ الآداب الغربية عدة

محاولات لكتابة القصة القصيرة، ولكنها كانت قصصا قصيرة من ناحية الحجم لا من ناحية الشكل. وظلت

الحال كذلك إلى أن جاء موباسان في النص الثاني من القرن التاسع عشر فاكشف أن في الحياة لحظات

عابرة قصيرة منفصلة لا يصلح لها سوى القصة القصيرة"¹ ، عند تحليلنا لهذا النص نلاحظ أن القصة

القصيرة هي شكل أدبي لا يقتزن ذكره على عدد الصفحات بل هي لون أدبي له مقوماته وقواعده ظهرت في

أواخر القرن التاسع عشر في الآداب الغربية لتعلن عن بداية جديدة لشكل قصصي يتميز شكلا ونوعا عن

الأشكال القصصية الأخرى التي كانت سائدة في تلك الفترة كالرواية والقصة وغيرهما، كما يشير التعريف إلى

الكاتب الفرنسي موباسان(Maupassant)^(*) الذي يُعد من الرواد الأوائل، حيث كان له قصب السبق في

تأسيس شكل قصصي جديد.

يرى إنريكي أندرسون إمبرت (Enrique Anderson Imbert) أن القصة القصيرة مشتقة من مصطلح

Cuento المشتق من الفعل Contan وهذا الفعل من Computare بمعنى يعد ويحصى والفعل Contan بمفهوم

العد ليس أكثر قدما منه بمفهومه الآخر وهو يقص ومن الممكن أن ننتقل من مجرد عد الأشياء إلى قص

الأحداث الواقعية أو المتصورة: فتحولت عملية العد إلى القص، ويكفي لنا في هذا المقام أن نشير إلى مثل

الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

يثير الفضول وهو أن كتاب بدرو ألفونسو (Pedro Alfonso) يحتوى على قصة للعد، فهناك ملك يطلب أن يساعده على النوم فيقصون عليه. وقد بدأ المصطلح Cuento يلقي قبولا أثناء عصر النهضة لكنه كثيرا ما كان مقرنا بالقصة Novela وكذا مصطلحات أخرى، وتعتبر مؤلفات خوان دي تيمونيدا (Juan de timoneda) مثل (التسلية و الترويح عن المسافرين 1562م، و(البلاغ الطيب و الأفاضيل) 1564م و (الخرفات الصغرى) 1566م.²

2-1-2-نشأتها :

القصة القصيرة ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل بل هي لون من ألوان الأدب الحديث (Modern literature) ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وله خصائص و مميزات شكلية معينة، وقبل القرن التاسع عشر شهد تاريخ الآداب الغربية عدة محاولات لكتابة القصص القصيرة- ولكنها كانت قصصا قصيرة من ناحية الحجم فقط لا من حيث الشكل- ولقد قامت أولى هذه المحاولات في القرن الرابع عشر في روما داخل حجرات قصر الفاتيكان، كانوا يطلقون عليها اسم (مصنع الأكاذيب) اعتاد أن يتردد عليها في المساء نفر سكرتيري البابا وأصدقائهم للهو والتسلية و تبادل الأخبار... وفي مصنع الأكاذيب هذا كانت تختبر أو تقص كثير من النوادر الطريفة عن رجال ونساء إيطاليا – بلا و عن البابا نفسه ممات دعا الكثيرين من الأهالي إلى التردد على هذه الندوات حتى لا يهزأ في غيبتهم.³

لقد أبدع الكاتب ريكاردو جيويرالدس (R.Gurakaldes) في كتابه (Don Segundo Somera) شخصية راع البقر يقوم بتسلية أصدقائه بأن يقص عليهم حكايات شعبية ، قال السيد سيجوندو (Segundo) يوميات سوف أحكي لك حكاية ويعلق فابيو (Fabio) ظللت منتظرا للحظات ، وكان السيد سيجوندو (Segundo) يدخل بنا في مملكة الخيال. كنا سنعيش في سياق متابعة القصة وننتقل من نقطة أخرى.⁴

كورونا: عرّف لنا القاص صالح مبروكي فيروس كورونا بقوله: "فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان و الإنسان. ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض التنفسية الحادة الوخيمة (السارس) ، ويسبب فيروس كورونا المُتَشَف مؤخرًا مرض فيروس كورونا كوفيد-19"⁵ ، فكورونا هي من الفيروسات الخطيرة التي ترتبط بالجهاز التنفسي للإنسان تنشر بسرعة كبيرة وتسبب أمراضا تنفسية قد تؤدي إلى الوفاة.

كما أشار القاص إلى مجموعة من التدابير الوقائية للوقاية من فيروس كورونا، وهي⁶:

- نظف يديك جيدا بانتظام بفركهما بمطهر لليدين أو بغسلهما بالماء و الصابون، من شأن هذا أن يقتل الفيروسات التي قد تكون على يديك.
- احتفظ بمسافة لا تقل عن متر واحد (3أقدام) بينك و بين أي شخص يسعل أو يعطس.
- تجنب لمس عينيك وأنفك وفمك.

الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

➤- تأكد من اتباعك أنت والمحيطين بممارسات النظافة التنفسية الجيدة ويعني ذلك أن تغطي فمك وأنفك بكوعك المثنى أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس، ثم التخلص من المنديل المستعمل على الفور.

➤-التزام المنزل إذا شعرت بالمرض. إذا كنت مصابا بالحمى و السعال وصعوبة التنفس ، التمس الرعاية الطبية و اتصل بمقدم الرعاية قبل التوجه إليه. واتبع توجيهات السلطات الصحية المحلية.

➤-اطلع باستمرار على آخر تطورات مرض كوفيد 19 واتبع المشورة التي يسديها مقدم الرعاية الصحية أو سلطات الصحة العمومية الوطنية و المحلية أو صاحب العمل بشأن كيفية حماية نفسك و الآخرين من مرض كوفيد-19.

➤-اطّلع باستمرار على آخر المعلومات عن بؤر تفشي عدوى كوفيد19 مثل: المدن أو المناطق المحلية التي ينتشر فيها مرض كوفيد19 على نطاق واسع، وتجنب السفر إلى هذه الأماكن قدر الإمكان خصوصا إذا كنت مسنا أو مصابا بداء السكري أو بأحد أمراض القلب و الرئة.

ملاحظة نقدية: عند تحليلنا لديباجة لهذه القصة سجلنا مجموعة من الملاحظات النقدية نوجزها في مايلي:

➤- أورد القاص في بداية قصته المتخيلة تعريفا لفيروس كورونا كما قام بذكر بعض التدابير الوقائية التي يجب على المصاب و الغير مصاب اتباعها فضلا عن معلومات أخرى لم أقم بذكرها و اكتفيت بما كتب من باب الاستدلال.

➤-يمتلك القاص قاموسا صحيا حول وباء كورونا مما جعله يتحدث عنه وكأننا أمام مختص يعرف أسرار هذا الوباء و يقترح لنا وصفة طبية وقائية تجعلنا نتجنب الوقوع فيه.

➤-الترم القاص بمنهجية معينة علمية في حديثه عن كورونا كما انطلق من أطر معرفية تجعلنا نحكم بأنه وفق إلى حد كبير في التعريف بهذا الوباء و بيان أسبابه.

3.المرتكزات السردية في القصة :

3-1-الراوي و موضوع القصة : يعرف الراوي (Narrator) بأنه : "الشخص الذي يروي النص. ويوجد راو واحد على الأقل لكل سرد يتموقع في مستوى الحكى"⁷ ، فالراوي هو ذلك الشخص الذي يروي القصة بأسلوبه الخاص، ومادام لكل قاص أسلوبه في الكتابة فنجد الرواه هم أيضا يختلفون في طريقة سردهم للقصص.

وإذا قمنا بسبر أغوار الراوي في قصة (كورونا تقتل مريم) نجده متواجد دائما ويراقب الشكل والمدة القصصية؛ يقوم بوصف ظاهرة ما أو حدث معين أو شيء بكافة أبعاده⁸ ومن الأمثلة التي نستدل بها في هذا المقام هذا المقطع الذي يقول فيه القاص : " كانت القافلة تتقدم ببطء شديد وفي صمت جنائزي.

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

هذه السيارة البنية اللون القديمة، التي كانت على متنها الشابة مريم بنت العشرين ربيعا ، ترفع على إحدى جوانبها شارة حمراء (خرقة حمراء معلقة في قضيب حديد رفيع مثبت بمرآة السيارة) بقية السيارات الأخرى المكوّنة للقافلة كانت ترفع شارات صفراء. كانت مريم تحسّ بنوع من الغبطة المستترة والفرح المرّ برغم حالتها الصحية المتدهورة . إنها الآن عائدة إلى مسقط رأسها لتستقر هناك، ربما بصفة نهائية، بعد ان غابت عن بلدتها المنجمية الصغيرة لأكثر من عشرين سنة . ما يعادل تحديدا عمرها⁹ ، نلاحظ هنا كيف تستر الكاتب خلف شخصية الراوي ليبدأ في عملية سرد الأحداث لنا التي تبدأ بمشهد سير القافلة الطبية التي تحمل مريم إلى مكان مسقط رأسها ليعرج الراوي بعد ذلك للحديث عن الحالة النفسية للشخصية البطلة والتي يمتزج فيها الألم بالأمل و الفرح بالحزن؛ فهذه المفارقات العاطفية التي يُلاحظها القارئ إن دلت على شيء فهي تدل على رغبة القاص بأن يضفي على المشهد التراجيدي مسحة جمالية ، وهذا بتبنى أسلوب المفارقات و التغريب^(*) الذي يسعى إلى تعديل في البنية الإدراكية للمتلقي و جعله يُعمل ذهنه في البحث عن مختلف العلاقات المتباعدة.

3-2- الحدث و الحبكة و العقدة و الحل :

يبدأ المؤلف في سرد القصة الشابة مريم و مصارعتهما لمرض كورونا وينتهي من هذه العملية بعد ذلك، إنه يقص حدثا مكتملا و ماضيا بالنسبة له، إذن قصته تعتبر كلا مستمرا في وحدة مكتملة و نعرف ذلك في الشكل الذي نقرؤه، ويمكن للمؤلف أن يتخيل أن أحداث قصته تدور في الوقت الحاضر أو حتى في المستقبل، ويمكن أن يختار الزمن النحوي الذي يريد حتى ولو كان غير منطقي و يمكن له أن يثير في القارئ الانطباع بأن الحدث مفتوح لم يغلقا حتى هذه اللحظة. ويمكن له أن يسرد القصة مستخدما الترتيب الذي يعنّ بأن يغير من ترتيب مسار الأحداث و يمكن أن يدعو القارئ للتعاون في مسار السرد و يتصور النهاية التي يرغب فيها¹⁰.

و الفرق الذي يشير إليه فورستر (Forester) بين Plot و story قبل به العديد من النقاد الذين يسيرون على المنهج الأرسطي . فهم يرون أن الأحداث العارضة يجب أن يكون هناك تناغم كامل فيما بينها بحيث إذا أهملنا أحدهما أو غيرنا مكانة لا نفرط العقد، ولنرى الآن هذين النوعين من الترابط بين الأحداث العارضة: أولهما هناك ترابط يفقد انسجامه إذا ما أهملنا واحدا من أحداثه العارضة، وهذا يعنى أن هذه الأحداث العارضة ترتبط فيما بينها بعلاقة ضرورية مثل: السبب والمحصلة. ومقولة أخرى هناك ترابط محتمل متوالي وآخر ضروري سببي و اتساق الأحداث (Story) يرتبط بالترتيب الأفقي المتوالي للأحداث العارضة: فهناك القارئ بفضوله الذي يستحثه على معرفة ما الذي سيحدث بعد لحظات فيواصل قراءته دون أن يفكر فيهما إذا كان كل واحد من الأحداث العارضة هو محصلة سبب معين. أما في ما يتعلق باتساق الحبكة -، فهذا يرتبط بالترتيب التوليدي والسبب للأحداث العارضة، فالقارئ يواصل قراءته و هو شغوف ومتربح ومدفوع بالرغبة في فهم تطور القوى المتشابكة. فعند قراءة قصة قصيرة تتلقى أجزاء الحدث واحد وراء الآخر و نحن ننظر إلى الأمام ، غير أننا نفهم الحبكة و نحن ننظر إلى الخلف.¹¹

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

لقد اعتمد القاص على خريطة سردية تبدأ بحدث استباقي يتعلق بانطلاق القافلة التي تحمل مريم من الجزيرة الموبوءة " كانت القافلة تتقدم ببطء شديد و في صمت جنائزي. هذه السيارة البنية اللون القديمة، التي كانت على متنها الشابة مريم بنت العشرين ربيعاً"¹² إلى قرار السلطات الإدارية الذي يجبر المصابين إلى مغادرة الجزيرة الموبوءة الذي نرى بأنه يُشكل عقدة القصة " بالأمس صدر قرار إداري صارم وحازم وملزم للجميع باسم القانون و الدولة يحتم ، على جميع المصابين بهذا المرض اللعين و أهاليهم غير السكان الأصليين للجزيرة ، مغادرة المدينة و الخروج الفوري من مقرات الحجر الصحي بالنسبة إلى المصابين بالفيروس"¹³ ، إلى قرار أهالي المرضى كراء السيارات لحمل مرضاهم إلى أماكن مخصصة للحجر الصحي "اتفق أهالي المرضى على اكتراء سيارات على نفقتهم لحمل مرضاهم و الخروج بهم من المدينة قبل فوات الأجل المفروضة"¹⁴ ، ثم وصول مريم ومن معها إلى مكان الحجر الصحي " تم تعليق علم أحمر كبير على باب المبيت الجامعي المخصص لحجر المصابين بكورونا و الذين هم في مرحلة متأخرة من المرض. هناك كانت تقييم الصغيرة مريم منذ ما يزيد عن عشرة أيام"¹⁵ ، إلى وصولها إلى المدينة مسقط رأسها في بيتها الصغير كحدث نهائي أعلن من خلاله القاص نهاية القصة الذي جاءت مفتوحة ولا نعلم بعد ذلك مصير الجزيرة و مصير الشخصية البطلة "نزلت السيارات من البطاح و سارت ببطء نحو الوجه المعلوم. فجأة توقفت السيارة التي تحمل على متنها مريم"¹⁶ ، فالتأمل لهذه الأحداث الرئيسة يجد أن القاص اعتمد على ترتيب منطقي استخدم في البداية تقنية فلاش باك (Flash back) فانطلاق القافلة من الجزيرة الموبوءة إلى منزل مريم حدث استباقي يأتي بعد إصدار السلطات قرار الإخلاء و الزام المصابين بالفيروس بالمغادرة و إجبارهم إلى بضرورة خضوعهم لفترة الحجر الصحي لتأكد من خلو أجسامهم من فيروس كورونا.

3-3-الإطار الزماني و المكاني : تتميز القصة القصيرة عن غيرها من الأشكال القصصية الأخرى بقلة

الزمنة و الأمكنة، ولعلّ هذا راجع إلى طبيعة العمل في حد ذاته فضلا على أن القصاص يعتمدون على أحداث موجزة؛ و المتأمل لقصة (كورونا تقتل مريم) يلاحظ أن القاص اتكى على ملفوظات زمنية مخصصة تُحيلنا إلى زمن وقوع الأحداث فنقرأ مثلا قوله: " في زمن كورونا كانت جميع الأيام متشابهة: الشوارع مفقرة، أبواب المنازل و نوافذها موصدة"¹⁷ ، وكذلك قوله "أيام كورونا سنة 2020"¹⁸ ، فمن خلال هاذين المثالين يتضح لنا أن زمن القصة هو بداية تفشي وباء كورونا في الجزيرة بصفة خاصة و في المدينة بصفة عامة و المحدد بسنة 2000م، و الملاحظ هنا أن المؤلف اشتغل على مؤشرات لفظية زمنية مثل (زمن ، الأيام...) ومؤشر زمني مذكور.

أما بالنسبة لمكان وقوع أحداث القصة يُمكن حصره في إحدى الجزر و المدن التونسية كما دلّ عليه قوله "جزيرة و بلدة في الجنوب الغربي التونسي و الطريق بينهما"¹⁹ ، وكذلك ففي قوله ، "انطلق رتل السيارات الثلاث مغادرا الجزيرة الحزينة الموبوءة بكورونا، على الساعة السادسة صباحا متوجها نحو إحدى ولايات الجنوب الغربي للبلاد"²⁰ ، وكذلك في قوله " اتفق أهالي المرضى على اكتراء سيارات على نفقتهم لحمل مرضاهم و الخروج بهم من المدينة قبل فوات الأجل المفروضة. والدا مريم قررا من جانبيهما اكتراء

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

سيارة لحمل ابنتهما المصابة بهذا المرض إلى مسقط رأسهم لذلك اتفقا مع السلطات في هذه الجزيرة على تسلم ابنتهما من مقر الحجر الصحي المخصص لمن هم في مثل وضعية مريم في اليوم الموالي على الساعة الخامسة صباحا.²¹ ، عند تحليلنا لهذه الأمثلة وغيرها نجد أن القاص اشتغل على مجموعة من الأمكنة تحمل في طياتها دلالات مختلفة ف(الجزيرة الحزينة الموبوءة التي تقع في الجنوب الغربي التونسي) هو المكان الأساسي الذي انطلق منه المشهد المأساوي لقصة (مريم) ، ويحمل هذا المكان دلالات عديدة منها (الحزن ، الألم، بداية المأساة، ...)، كما ذكر القاص مجموعة من الأماكن الأخرى التي تعد بمثابة محطات مكانية تتلاءم مع طبيعة المشهد الدرامي، فنقرأ مثلا قوله: " خصصت السلطات مقرات للحجر الصحي الإلزامي للمصابين بكورونا على اختلاف درجات المرض. كانت هذه المقرات تتكون من مدرسة للتعليم الابتدائي ومعهد ثانوي ومبيت جامعي . تم إخلاء هذه المقرات وتخصيصها كليا لحجر المرضى ورعايتهم صحيا وكان الدخول إليها والخروج منها ممنوعا على جميع المواطنين و مسموح به فقط للإطار الطبي وشبه الطبي العامل هناك"²² ؛ من الواضح أن المدرسة الابتدائية والمعهد الثانوي والإقامة الجامعية هي أماكن وضعتها السلطات لتكون أماكن مخصصة للمرضى بفيروس كورونا وأهلهم حسب طبيعة المرض و حدته، و تجدر الإشارة هنا أن أماكن الحجر الصحي هي أماكن تربوية تختلف باختلاف المستوى الدراسي للفئة العمرية لكنها انزاحت من وظيفتها الطبيعية إلى وظيفة أخرى بسبب ظرف صحي طارئ جعل السلطات تستعين بهذه الأماكن كمكان استشفائي استثنائي مخصص لمرضى كوفيد19 .

4.الأبعاد التراجيدية و المقومات الجمالية في القصة: إن المستقرى لهذه القصة يكتشف مجموعة من الأبعاد التراجيدية و المقومات الجمالية نوجزها في مايلي:

4-1- الأبعاد التراجيدية: نقصد بالجوانب التراجيدية البعد المأساوي في قصة (كورونا تقتل مريم) ،

ولقد سجلنا هنا مجموعة من المشاهد من مواطن مختلفة نرى بأنها تحمل بعدا تراجيديا وتم التركيز في هذه الدراسة على مشهدين نرى بأنهما من أبرز المشاهد التراجيدية في القصة، وهما :

-إغلاق المساجد: يُعرف المسجد بأنه مكان للعبادة عند المسلمين، ويُحظى بأهمية بالغة لارتباطه بالجوانب العقدية لهذا نجد القاص منحه أهمية بالغة في قصته القصيرة وجعل غلقه بسبب جائحة كورونا مظهرا مهما من مظاهر المأساة كما ورد في هذا المقطع القصصي "كانت المساجد مغلقة بصورة نهائية ، في وجه المصلين. كورونا طردنا حتى من مساجدنا. لم يكن يسمح بغير تشغيل صوت الأذان. وتشغيل أسطوانة القرآن"²³ ؛ فغلق المسجد في وجه المصلين ووضع أسطوانة القرآن علامة من علامات المشهد التراجيدي .

- المشهد المأساوي الغالب على القصة : عن المستقرى لقصة (كورونا تقتل مريم) يُلاحظ أن المشهد المأساوي الحزين هو الغالب على كل الأحداث من البداية إلى النهاية، وخير ما ونستدل به في هذا المقام لتأكيد على صحة زعمنا هذا المقطع القصصي " كانت القافلة تتقدم ببطء شديد و في صمت جنائزي. هذه السيارة البنية اللون القديمة، التي كانت على متنها الشابة مريم بنت العشرون ربيعا، ترفع على إحدى جوانبها شارة حمراء (خرقة حمراء معلقة في قضيب حديد رفيع مثبت بمرآة السيارة) . بقية السيارات الأخرى

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

المكوّنة للقافلة كانت ترفع شارات صفراء. كانت مريم تحسّ بنوع من الغبطة المستترة و الفرح المرّ برغم حالتها الصحية المتدهورة. إنها الآن عائدة إلى مسقط رأسها لتستقر هناك، ربما بصفة نهائية، بعد أن غابت عن بلدتها المنجمية الصغيرة لأكثر من عشرين سنة. ما يعادل تحديدا عمرها²⁴، عند تحليلنا لهذا المقطع القصصي تتضح لنا معالم البعد التراجيدي؛ فالأجواء الجنائزية علامات صريحة على وجود حالة حزن معينة فضلا عن وجود دلالات لونية(= الشارة الحمراء) تومئ بوجود وضعية سيئة جدا موجودة بداخلها السيارة التي كانت تركبها مريم.

4-2-2 المقومات الجمالية: لقد أضفى الكاتب على قصته مسحة جمالية يستشفها القارئ منذ

الوهلة الأولى نوجزها في مايلي:

4-2-1-1 سيميائية الألوان: إن المتأمل لمشهد العلامات الصحية التي وضعتها السلطات الإدارية لتمييز

بين الحالات المختلفة المصابة بكورونا يجدها تحمل دلالات سيميائية جمالية، كما يتبن لنا في هذا المشهد: "وضعت السلطات علامات وشارات لونية على مداخل أبواب المحاجر للتمييز بينها. تم تعليق علم أحمر كبير على باب المبيت الجامعي المخصص لحجر المصابين بكورونا والذين هم في مرحلة متأخرة من المرض. هناك كانت تقيم الصغيرة مريم منذ ما يزيد عن عشرة أيام. أما العلم الأصفر تم تثبيته على باب المعهد الثانوي للدلالة على فئة المصابين الذين هم في حالة متابعة متواصلة والذين هم في حالة متابعة متواصلة والذين تم تشخيص حالتهم بعد التحاليل المخبرية بكلمة "إيجابي". بالنسبة إلى العلم البرتقالي المثبت على باب المدرسة الابتدائية يشير إلى أن الحالات المقيمة في مركز الحظر هذا قد خلت تماما من الفيروس بعد أن تماثلت للشفاء. المقيمون فيه كان عددهم (صفر) مريض".²⁵

4-2-2-2 جمالية الوصف: يعرف الوصف بأنه: "ذلك النوع من الخطاب الذي ينصب على ما هو

جغرافي أو مكاني أو شيء أو مظهري أو فيزيونومي إلخ.. سواء أكان ينصب على الداخل أم على الخارج"²⁶، من الواضح أن الوصف يرتبط بتحديد ملامح معينة لوضعية معينة تتعلق بكائن في حد ذاته أو شيء معين وذلك بتحديد خصائصه، من الأمثلة التي نستدل بها في هذا المقام قوله " خلال تلك الأيام السوداء"²⁷، نلاحظ هنا أن القاص وصف أيام كورونا بالأيام السوداء نتيجة لشدة وقعها على أهل مريم و سكان الجزيرة، وفي موضع آخر شبه الحجر الصحي بمستعمرات كورونا "مستعمرات كورونا وضحاياها"²⁸، ولعلّ لهذا التشبيه يُرجى منه توضيح الآثار السلبية التي تركها كورونا في حياة المجتمعات المصابة بهذا الوباء الفتاك.

4-2-3-2 شعيرية اللغة الخيالية: لقد حاول القاص أن يُوظف اللغة الخيالية بهدف تقريب المعنى

للمتلقي وكشف بعض الخفايا المتعلقة بكورونا، ومن الأمثلة التي نستدل بها في هذا المقام توظيف التشبيه في قوله: " زمن القيامة الكبرى كما يحلو لصديق لي أن يسميها بعد تفشي الفيروس القاتل"²⁹، نلاحظ هنا كيف شبه القاص زمن وباء كورونا بزمن القيامة، فعلى الرغم أن هذه التشبيه فيه الكثير من المبالغة، ولكن جاء ليوضح لنا القاص شدة وقع الوباء على العالم وعلى مجتمع الكاتب.

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

وكذلك في قوله: "كورونا طردنا حتى من مساجدنا"³⁰ وهي لغة مجازية تندرج ضمن الاستعارة المكنية أين شبه القاص وباء كورونا بالإنسان وحذف هذا الأخير وترك شيء من لوازمه، ولعلّ الهدف من هذا التشبيه هو تبيان مدى خطورة وباء كورونا وشدة وقعها على المجتمعات، وهناك لطيفة يُمكن التنبيه عليها في هذا المقام، وهي أن وباء كورونا (كوفيد19) استطاع بالفعل أن يفرض على الحكومات أن تغيّر برنامجها الاجتماعي والاقتصادي بما يتناسب مع مستجدات هذه المرحلة الاستثنائية التي يستدعي تضافر جهود الجميع بهدف تجاوز هذا الظرف الصحي الطارئ.

5. خاتمة: مما تقدم نصل إلى مجموعة من النتائج نوجزها في مايلي:

- ❖ يُعد وباء كورونا (كوفيد 19) من الأوبئة الصحية الخطيرة التي شهدتها المجتمعات العالمية و تذوق مرارتها أفراد المجتمع دون استثناء، و بما أن الكاتب القصصي جزء لا يتجزأ من هذه المنظومة الاجتماعية عاش واقع التجربة وحاول أن يكتب عنها ويقدمها لنا على شكل عمل قصص قصير قليل الكلمات كثير المعاني والدلالات.
- ❖ -تعد قصة (كورونا تقتل مريم) من القصص القصيرة التي تبقى وثيقة تاريخية تؤصل لظاهرة وبائية مرت على البشرية في فترة من الفترات على الرغم أن استعرضت جانباً من جوانب المأساة الصحية التي تعرضت لها الطفلة (مريم).
- ❖ -اعتمد القاص في سرده لأحداث القصة على تقنيات السرد المختلفة بهدف إضفاء عنصر التشويق ودمج المتخيل في الأحداث وجعله يتفاعل معها بوصفها تجارب حزينة عاشها.
- ❖ - حاول القاص أن يضيف على قصته المتخيلة بعداً تراجيدياً من خلال ذكر وصف بعض المشاهد المؤلمة أو الكشف عن عواطف حزينة عاشتها الشخصيات داخل القصة المتخيلة.
- ❖ -تحمل القصة جوانب جمالية تتمثل في سيميائية لغتها الإشارية وشعرية نصها القصصي واقتربه من اللغة المجازية التي تسمو بفكر المتلقي وتجعله يتفاعل معها.

وفي الأخير أرجو أنني وفقت إلى حد ما في إبراز المقومات الحكائية والجوانب الجمالية في قصة (كورونا تقتل مريم)، وكإجابة عن الفرضيات التي وضعتها في مقدمة البحث أقول بأن القاص حاول أن يجعل من القصة القصيرة أرضية معرفية يتكئ عليها في نقل تجربته إلى الآخرين، وينقل بعض الآثار السلبية التي تركتها الجائحة على الفرد والمجتمع.

الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

- ¹ مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص: 292.
- ^(*) -موباسان غي دو (Maupassant Guy de) : (1850م-1893م) كاتب قصصي فرنسي ، بدأ حياته كاتبا في البحرية وخدم في الجيش الفرنسي ، ولما انصرف على الكتابة تأثر بأسلوب فلوير (Flaubert)، ظهرت أولى قصصه سنة 1880م بعنوان (كرة الشحم). (للتفصيل يُنظر: موريس حنا شريل : موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، جروس بروس، طرابلس، لبنان، (د.ط)، 1996م، ص: 420-421)
- ² يُنظر: إنريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة- النظرية و التقنية-، ترجمة: علي إبراهيم على منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2000م، ص: 15-16.
- ³ يُنظر: رشاد رشدي: فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 1.
- ⁴ يُنظر: إنريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة- النظرية و التقنية-، ترجمة: علي إبراهيم على منوفي، ص: 23.
- ⁵ صالح مبروكي: كورونا يقتل مريم -قصة قصيرة- منشورات الزرافة، تونس، (د.ط)، 2020م، ص: 6.
- ⁶ يُنظر: المصدر نفسه ، ص: 9-11.
- ⁷ جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2023م، ص: 134.
- ⁸ يُنظر: إنريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة- النظرية و التقنية-، ترجمة: علي إبراهيم على منوفي، ص: 113-112.
- ⁹ صالح مبروكي: كورونا يقتل مريم -قصة قصيرة- منشورات الزرافة، تونس، (د.ط)، 2020م، ص: 22.
- ^(*) -التغريب: التغريب بأنه من وسائل التعبير التي يعتمد عليها الكاتب القصصي في نقل خطابه إلى القارئ، والهدف منه هو تعديل الإدراك/الفهم المؤلف، لهذا يمكن أن نعدده تقنية قصصية و مسرحية تعمل على دمج وعي المتلقي في عوالم خيالية غير مألوفة لديه، ويهدف في مجمله إلى كسر الألفة والإيهام عند المتلقي.(للتفصيل يُنظر: ماري إلياس و حنان قصاب حسن: المعجم المسرحي، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1997، ص: 140).
- ¹⁰ يُنظر: إنريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة- النظرية و التقنية-، ترجمة: علي إبراهيم على منوفي، ص: 115.
- ¹¹ يُنظر: المرجع نفسه، ص: 123-124.
- ¹² صالح مبروكي: كورونا يقتل مريم -قصة قصيرة-، ص: 22.
- ¹³ المصدر نفسه، ص: 23.
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص: 24.
- ¹⁵ المصدر نفسه، ص: 26.
- ¹⁶ المصدر نفسه، ص: 35.
- ¹⁷ المصدر نفسه، ص: 23.
- ¹⁸ المصدر نفسه، ص: 5.
- ¹⁹ المصدر نفسه، ص: 5.
- ²⁰ المصدر نفسه، ص: 23.
- ²¹ المصدر نفسه، ص: 24.
- ²² المصدر نفسه، ص: 25.
- ²³ المصدر نفسه، ص: 24.
- ²⁴ المصدر نفسه، ص: 22.
- ²⁵ المصدر نفسه، ص: 26.
- ²⁶ عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م، ص: 13.
- ²⁷ صالح مبروكي: كورونا يقتل مريم -قصة قصيرة-، ص: 24.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص: 30.

الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة

قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا / د. ربة أحمد

29- المصدر نفسه، ص: 23.

30- المصدر نفسه، ص: 24.

المصادر والمراجع

أولا-المصادر

1-صالح مبروكي: كورونا يقتل مريم -قصة قصيرة- منشورات الزرافة، تونس، (د.ط)، 2020م.

ثانيا-المراجع

أ-الكتب باللغة العربية:

2-رشاد رشدي: فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

3-عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م.

ب-الكتب المترجمة:

4-إنريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة- النظرية و التقنية-، ترجمة: علي إبراهيم علي منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2000م.

ثالثا-المعاجم

أ-المعجم باللغة العربية:

5-ماري إلياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1997.

6-مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

ب-المعجم المترجمة:

7-جييرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2023م.

8-موريس حنا شربل: موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، جروس بروس، طرابلس، لبنان، (د.ط)، 1996م.